

الخطبة السادسة الإلحاد في أسماء الله وآياته

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: 3 / 102]، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: 4 / 1]، ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾﴾ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: 33 / 70-71].

أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْكَلَامِ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

1. الإلحاد لغة: هو الميل والانحراف عن الأصل، وعن الطريق المستقيمة ... والحد في دين الله أي: حاد و مال عنه، وعدل عنه ... واصطلاحاً: هو الميل والعدول مما يجب اعتقاده أو عمله؛ أي إنه انحرف اعتقاداً أو عملاً عن الحق والصواب.
2. وذكر القرآن الكريم أن الذين يلحدون في أسمائه سيحاسبون بما هو لائق بهم من العذاب الأليم، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأعراف: 7 / 180].

والسؤال: كيف يلحد الإنسان في أسماء الله تعالى نعوذ بالله من ذلك؟ قال أهل العلم: إن الإلحاد في أسماء الله يكون على أربع حالات:

1. أن ينكر شيئاً منها أو مما تضمنته من الصفات كما فعلت الجهمية ... أو المعطلة، قال تعالى: ﴿يَذُوقُوا فَوَقَّ أَيْدِيَهُمْ﴾ [الفتح: 48 / 10]، فأهل السنة والجماعة يقولون كما قال تعالى وكما قال رسول الله ﷺ، فالله له يد ليست كأيدينا، إنه له يد كما يليق بجلاله سبحانه، فلا ننكر ولا نعلل، وإنما نمررها كما جاءت، فالإلحاد في أسمائه وصفاته بأن ننكر ما أثبتته الله سبحانه لنفسه أو وصفه به نبيه الكريم ﷺ.

2. أن يسمي الله سبحانه بما لم يُسمَّ به نفسه، أو ينسب إليه ما لم ينسب هو سبحانه لنفسه أو نصفه بما لم يصف هو نفسه به سبحانه أو وصفه به نبيه الكريم ﷺ، كما فعل اليهود والنصارى فسموا الله أباً وسموا أنفسهم أبناء الله، قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَبْتُوهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ﴾ [المائدة: 5 / 18]، ولهذا أهل السنة والجماعة لا يقولون على الله إلا ما قاله الله عن نفسه وقاله نبيه الكريم، وعند أحمد والبخاري في (تاريخه) والترمذي والحاكم عن أبي بن كعب أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: يا محمد انسب لنا ربك، فأنزل الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا ۝٣﴾ [الإخلاص: 1-4]، فما قال الله تعالى شيئاً مما قاله الكفرة من أنه أب ونحو ذلك مما قاله هؤلاء المشركون، قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ۝١٠٠﴾ [الأنعام: 6 / 100-101]، فتعالى الله عما يقولون علواً كبيراً ...

3. ومن الإلحاد الاعتقاد بأن الله يشابه في صفاته صفات المخلوقين، وهذا ما فعلته المشبهة والعياذ بالله، فالله له صفات اشتركت مسمياتها مع البشر، ولكن اختلفت كلياً، فالله لا يشبه المخلوقين في شيء، ولو أنه سبحانه السميع البصير... والبشر يسمعون ويبصرون... ولكن سمعه سبحانه ليس كسمعهم، وبصره ليس كبصرهم، لأنه خالق وهم مخلوقون، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

أَبْصِيرُ ﴿١١﴾ [الشورى: 42 / 11]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠﴾ لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٣﴾﴾ [الأَنْعَامُ: 6 / 102-103]، فالله سبحانه من صفاته الكلام ولكن ليس كطريقة البشر، والله سبحانه ينزل إلى السماء الدنيا في ثلث الليل الأخير وليس نزوله كنزول البشر، وإنما كما يليق بجلاله سبحانه وبالكيفية التي تليق به، فهو سبحانه لا يشابه مخلوقاته في شيء، ولا يشبهونه في شيء، تعالى وتنزه عن ذلك.

4. ومن الإلحاد أيضاً اشتقاق اسم من أسمائه سبحانه وإطلاقه على شيء آخر... كما فعل المشركون حيث سمّوا أصنامهم بأسماء اشتقت منه سبحانه، من «العزیز» اشتقوا العزة، ومن «المنان» اشتقوا مناة، واسم اللات مشتق من «الله»، نعوذ بالله من هذا الإلحاد، وننزه الله تعالى عن الشبيه والمثيل.

والإلحاد كما قلت هو الميل وترك القصد... وقيل: لحد الرجل في الدين... ويقال: أُلحد الرجل في الدين، إذا مال عنه وترك الأصل وانحرف وترك القصد... وقيل: اللحد في القبر؛ لأن الميت يوضع في ناحية القبر أو في الشق...

3. أما الإلحاد في آيات الله تعالى فهو على نوعين، وقد ذكر الله ذلك فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَنَنْفِقَ فِي النَّارِ خَيْرًا مِمَّن يَأْتِي آيَاتِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فصلت: 41 / 40]...

النوع الأول: هو الإلحاد في الآيات الكونية؛ أي إن هناك خالقاً غير الله لبعض مخلوقات الله... أو إن أحداً اشترك مع الله في الخلق، والعياذ بالله، والرد على هذا النوع من الإلحاد كثير جداً في القرآن، وسورة الأنعام مثال جيد للاستشهاد، منها قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ [الأَنْعَامُ: 6 / 1]، وقوله: ﴿وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [الأَنْعَامُ: 6 / 13]، وقوله: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [الأَنْعَامُ: 6 / 17]، وقوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيُنَ شُرَكَائِكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [الأَنْعَامُ: 6 / 22 - 23]

أما النوع الثاني: فهو الإلحاد في الآيات الشرعية، وهذا النوع له تفرعات كثيرة منها:

1. اتخاذ ولي غير الله عز وجل، قال تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ اتَّخَذُ وَلِيًّا فَأَطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: 6 / 14].

2. الكذب على الله أو تكذيب آياته، والكذب على الله يكون بأن تدعي أو تنسب أي شيء إلى الله لم ينسبه لنفسه، أو لم ينسبه له النبي ﷺ ... وتكذيب آياته يكون بعدم الانصياع لها وردّها؛ أي عدم الإيمان لها وعدم التصديق بها وعدم العمل بها، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [الأنعام: 6 / 21].

3. الاستهزاء بآيات الله والاستهزاء برسول الله، والاستهزاء يكون بالتكذيب ويكون في الطعن ... والطعن في الآيات عدم التصديق بأنها من عند الله، والاستهزاء بالرسول والطعن بهم بأن يقول المشركون عن الأنبياء بأنهم سحرة أو دجالون أو أن بهم مسًا من الجنون والعياذ بالله، قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبؤًا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ [الأنعام: 6 / 5]، ﴿وَوَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الأنعام: 6 / 7]، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَّبُوا وَآوَدُوا حَتَّىٰ أَنْهَمُ نَصْرًا وَلَا مَبْدَلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّئِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: 6 / 34].

4. الخوض في آيات الله، والخوض هو الخلط ... وأصله الخوض في الماء، فاستعير من المحسوس للمعقول، والمعنى: إذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا بالتكذيب والرد والاستهزاء والابتداع وتحريف الكلام عن موضعه، والتلاعب بكتاب الله وسنة رسوله وتفسير الأمور بغير ما اتفقت عليه الأمة وسلفها الصالح ... والذين يخوضون في الآيات بأهوائهم وآرائهم الفاسدة ويتدعون في الأحكام ويقولون على الله بغير علم ويضلون العامة من الناس، فهؤلاء يجب الإعراض عنهم

وتجنبهم إذا لم نستطع مجابتهم وإسكاتهم بأي طريقة كانت، قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِنَنَّ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنعام: 6 / 68]، وقال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مَثَلْتُمْ إِنْ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنْفِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾﴾ [النساء: 4 / 140].

5. الإيمان بأن هناك نافعاً أو ضاراً بغير ما يأذن به الله، فالله سبحانه هو النافع الضار، بيده كل شيء عنده مفاتيح كل شيء، قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران: 3 / 26]، وقال تعالى: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعاً بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾﴾ [الفتح: 48 / 11].

6. اتخاذ أنداد من دون الله، قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة: 2 / 165].

7. التحليل والتحریم بالرأى والهوى، وهذا من أكبر الكفر؛ لأن التشريع صفة لله سبحانه، فهو المشرع وهو الحاكم، ولهذا قال تعالى: ﴿﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾﴾ [الشورى: 42 / 13]، فمن يحلل ما حرم الله أو يحرم ما أحل الله فهذا هو الإلحاد بآيات الله تعالى، وهذا كفر، ولذلك سماهم الله بالظالمين ووعدهم بالعذاب الأليم، قال تعالى: ﴿﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُصِّى بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾﴾ [الشورى: 42 / 21].

8. ومن الإلحاد: دعاء غير الله سبحانه وتعالى: ﴿﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفِ الضَّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾﴾ [الإسراء: 17 / 56-57]، فمن

الناس من يطيعون أهل الشرك ويدعون الملائكة والأنبياء والصالحين، هؤلاء لا يملكون كشف الضر ولا تحويله، والمؤمنون حقيقة هم الذين يدعون الله وحده ويخلصون الدعاء له ويطيعونه فيما أمرهم ويتتهون عما نهاهم عنه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: 35 / 5]

وعن عمران بن حصين، أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صُفر، فقال: ما هذه؟ قال: من الواهنة، فقال ﷺ: «انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مُتت وهي عليك ما أفلحت أبداً» أخرجه أحمد، وعن عقبه بن عامر قال: قال ﷺ: «من تعلق تميمةً فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعةً فلا ودع الله له» أخرجه أحمد (17440) من حديث عقبه بن عامر، وفي رواية «من علق تميمةً فقد أشرك» أخرجه أحمد (17458)، قوله «فلا ودع الله له»؛ أي لا جعله في دعةٍ وسكون، وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً «من تعلق شيئاً وكل إليه» أخرجه الترمذي، وأحمد من حديث أبي معبد الجهني، وعن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرقى والتمايم والتولة شرك» أخرجه أبو داود (3883) وأحمد.

التمايم: شيء يعلق على الأولاد خوفاً عليهم من العين، والتولة: شيء يصنعونه يزعمون أنه يحبب الرجل إلى زوجته.

9. والذبح لغير الله من الإلحاد، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١١٣﴾﴾ [الأنعام: 6 / 162 - 163]، ومن الإلحاد النذر لغير الله والاستعاذة بغير الله ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾﴾ [يونس: 10 / 106].

«اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصيبات الدنيا، ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا،

ولا تجعل مصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» أخرجه الترمذي من حديث ابن عمر.

10. الصفات الذاتية لله سبحانه وتعالى ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح: 48 / 10]، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 42 / 11].

في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن عز وجل، وكلتا يديه يمين، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»، وقوله عليه الصلاة والسلام «كلتا يديه يمين».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ينزل ربنا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر، فيقول من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له؟» البخاري (7494)، مسلم (758).

القواعد الأساسية في فهم الأسماء والصفات:

1. لا نقول على الله سبحانه إلا ما قاله هو سبحانه عن نفسه أو أخبر رسول الله ﷺ عن الله تعالى في حديث صحيح دون زيادة أو نقصان ودون تعطيل أو نفي أو تكيف أو تشبيه أو تمثيل.

2. لا نطبق ولا نحلل أي صفة بموجب مفاهيمنا الأرضية فنحن مخلوقون، والله سبحانه خالق.

3. إذا اتفقت التسميات فلا تتفق المسميات، فمثلاً الله سبحانه وتعالى يد... ونحن لنا أيدي، اتفقت التسميات ولكن اختلفت المسميات، فيد الله ليست كأيدينا، وبصره ليس كبصرنا، وهكذا باقي الصفات، فصفاته سبحانه كما يليق بجلاله، وصفاتنا كما تليق بخلقنا... والحيوانات لها أيدي وأرجل ونحن كذلك، اتفقت التسميات بيننا وبين الحيوانات والحشرات ولكن اختلفت المسميات، فأيدينا ليست كأيدي الحيوانات أو الحشرات... كل وصف يليق بصاحبه، وكما تقول القاعدة المُسلم بها «كل ما خطر في بالك، فالله بخلاف ذلك» وذلك لأن

مفاهيمنا وتصوراتنا وتحليلاتنا أرضية مخلوقة، والله سبحانه خالق، وخالق الأرض وخالق كل شيء.

4. «لا» كيف مع الله تعالى... أي إن تسأل كيف هي عين الله أو كيف هي يد الله سبحانه... فهذا سؤال باطل، فلا كيفية مع صفات الله سبحانه، ولا يجب ولا يصح أن تقول كيف هذه الصفة أو كيف تكون؟ فهذا باطل لأنه سبحانه لم يخبرنا، ورسوله صلى الله عليه وسلم لم يخبرنا؛ لذلك نؤمن ونسلم، ونمررها كما جاءت من غير تأويل أو تحريف أو نفي أو كيفية.

5. عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله» الذهبي في تاريخ الإسلام، أبو نعيم في الحلية، والترغيب والترهيب.

ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لا تفكروا في ذات الله ولكن فكروا في آلائه، أو في خلق الله تعالى «أي في مخلوقاته» ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [النمل: 27 / 88]، وجاء في الأثر «تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة» وهذا حديث موضوع لا يصح كحديث، ولكن الثناء على التفكير والمتفكرين جاء في كثير من الآيات ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: 191 / 3] وقاعدة أخرى وهي أنه لا يشتق من الأفعال الإلهية التي وردت في القرآن الكريم، أسماء وصفات... لأن الأسماء توقيفية؛ أي يجب أن يكون للاسم دليل من القرآن أو السنة الصحيحة، والفعل شيء آخر لا يشتق منه اسم، مثال ذلك ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينِ﴾ [الأنفال: 30 / 8]، ﴿وَمَكْرُومَكْرُومًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: 27 / 50]، فلا يشتق من هذا الفعل اسم أو صفة وأمثال ذلك.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

